@ 127 @ ثواباً ولا تخاف عقاباً ولا تفهم خطاباً ؛ انتهى . ومن ذهب هذا المذهب تأول حديث أبي هريرة على معنى التمثيل في الحساب والقصاص حتى يفهم كل مكلف أنه لا بد له منه ولا محيص وأنه العدل المحض . قال ابن عطية : والقول في الأحاديث المتضمنة أن ا يقتص للجماء من القرناء ، أنها كناية عن العدل وليست بحقيقة قول مرذول ينحو إلى القول بالرموز ونحوها ؛ انتهى . .

وقال ابن فورك : القول بحشرها مع بني آدم أظهر ؛ انتهى . وعلى القول بحشر البهائم مع الناس اختلفوا في المعنى الذي تحشر لأجله ، فذهب أهل السنة أنها لإظهار القدرة على الإعادة وفي ذلك تخجيل لمن أنكر ذلك فقال : من يحيي العظام وهي رميم ؟ وقالت المعتزلة : يحشر ا البهائم والطير لإيصال الإعواض إليها وكذلك قال الزمخشري ، فيعوضهما وينصف بعضها من بعض كما روي أنه يأخذ للجماء من القرناء ؛ انتهى . وطول المعتزلة في إيصال التعويض عن آلام البهائم وضررها وأن ذلك واجب على ا تعالى . وفرعوا فروعاً واختلفوا في العوض أهو منقطع أم دائم ؟ فذهب القاضي وأكثر معتزلة البصرة إلى أنه منقطع فبعد توفية العوض يجعلها تراباً ، وقال أبو القاسم البلخي : يجب كون العوض دائماً . وقيل : تدخل البهائم الجنة وتعوض عن ما نالها من الآلام وكل ما قالته المعتزلة مبناه على أن ا تعالى يجب عليه إيصال الإعواض إلى البهائم عن الآلام التي حصلت لها في الدّنيا ، ومذهب أهل السنة أن الإيجاب على ا تعالى محال . .

.

{ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِايَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلُمَاتِ } قال النقاش : نزلت في بني عبد الدار ثم انسحبت على سواهم ؛ انتهى . ومناسبة هذه لما قبلها أنه لما تقدم قوله : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ } أخبر أن المكذبين بالآيات صم لا يسمعون من ينبههم ، فلا يستجيب أحد منهم ولما كان قوله : { وَمَا مِن دَابَّةٍ } الآية منبهاً على عظيم قدرة ا تعالى ولطيف صنعه وبديع خلقه ، ذكر أن المكذب بآياته هو أصم عن سماع الحق أبكم عن النطق به ، والآيات هنا القرآن أو ما ظهر على يدي الرسول من المعجزات أو الدلائل والحجج ثلاثة أقوال والإخبار عنهم بقوله : { صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلُمَاتِ } الظاهر أنه استعارة عن عدم الانتفاع الذهني بهذه الحواس لا أنهم { صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلُمَاتِ } حقيقة وجاء قوله : { فِى الظُّلُمَاتِ } كناية عن عمي البصيرة ، فهو ينظر كقوله : { صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ } لكن قوله : { فِى الظُّلُمَاتِ }

أبلغ من قوله : { عَمِىَ } إذ جعلت ظرفاً لهم وجمعت لاختلاف جهات الكفر ، كما قيل في قوله : { وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } على أحد الأقوال وفي قوله : { يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ } . وقال الجبائي : الإخبار عنهم بأنهم { صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلُمَاتِ } حقيقة وذلك يوم القيامة يجعلهم صماً وبكماً في الظلمات يضلهم بذلك عن الجنة ويصيرهم إلى النار ، ويعضد هذا التأويل قوله تعالى : { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ } الآية . وقال الكعبيّ : { صُمٌّ وَبُكْمٌ } محمول على الشتم والإهانة على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة ؛ انتهى . والظلمات ظلمات الكفر أو حجب تضرب على القلب فيظلم وتحول بينه وبين نور الإيمان ، أو ظلمات يوم القيامة ومنه قيل : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً أو الشدائد لأن العرب كانت تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون يوم مظلمة إذا لقوا فيه شدة ومنه قوله : % (بني أسد هل تغلمون بلاءنا % .

إذا كان يوم ذو كواكب مظلم .

. %)

أربعة أقوال : رابعها قاله الليث . { مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ }